

منبر التوحيد و الجهاد
قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر



طباعة السؤال

رقم السؤال: 5940

ما هي طريقة تحصيل الغنائم لتقوية الجيش السوري الحر؟

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على حبيبنا محمد الطاهر الأمين وآله وصحبه الكرام الطيبين..

وبعد...

أريد أن أسألكم أخوتي الأفاضل عن الطريقة الأنسب لتحصيل غنائم لتقوية الجيش السوري الحر في مواجهة الطغيان الأسدي الطائفي... حيث كما تعلمون فإن الموارد شحيحة والأسلحة قليلة...

في الفترة الماضية بدأ الثوار بمصادرة سيارات الوقود ومواد البناء التابعة للحكومة وبيعها للمواطنين وقبض ثمنها.. كما قاموا بمصادرة سيارات حكومية واستعملوها وباعوا جزئاً منها للتمويل أيضاً...

أرجو البيان في حكم هذه التصرفات والنصح في طريقة شرعية مستقيمة لتحصيل الغنائم ولكم شكري واحترامي..

السائل: أبو عبيدة المحمدي

المجيب: اللجنة الشرعية في المنبر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

فإن مشروعية الغنائم ثابتة في الكتاب والسنة ..

قال تعالى { فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } .

وعن ابن عمر أن النبي صلي الله عليه وسلم قال :(وجعل رزقي تحت ظل رمحي) رواه أحمد .

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ...)وذكر منها :

(وأحلت لى الغنائم ،) رواه البخارى و مسلم.

وكان الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم إذا غنموا في القتال يجمعون الغنائم ويضعونها في مكان فتنزل نار من السماء فتحرقها.

فخفف الله على هذه الأمة وأباح لها الغنائم .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتقصد أموال من يقاتلهم ويترصدها , وقد خرج في مائتين من الصحابة إلى "بواط " لاعتراض عير أمية ابن خلف , وكانت ألفين وخمس مئة من الإبل معها مئة رجل من قريش ففاتتهم العير ولم يدركوها .

ثم خرجوا في غزوة العشيرة لاعتراض عير أبي سفيان في طريقها إلى الشام ففاتتهم , ثم اعترضوها وهي قافلة من الشام فكانت هي سبب وقعة بدر .

وكانت غزوتا "بواط" و "العشيرة" من أوائل غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسبقهما إلا غزوة الأبواء أو ودان ..

وفي ذالك يقول العلامة البدوي في نظمه للغزوات :

أول غزوة غزاها المصطفى ...ودان فالأبواء أو ترادفا
ثم بواط خرجوا لعير ... أمية ابن خلف السِّفسير
ثم العشيرة إلى عير أبي ... سفيان في ذهابها للأرب .

والطاغية بشار وجنده لا يخرجون عن كونهم من الكفار الأصليين أو المرتدين عن الدين , وسنة النبي صلى الله عليه وسلم العملية دالة على مشروعية غنم أموال الكفار الأصليين .

وإجماع الصحابة دال على مشروعية غنم أموال المرتدين .

لما روي عن طارق بن شهاب قال : جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان إلى أبي بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية ، والسلم المخزية ، فقالوا : هذه المجلية قد عرفناها ، فما المخزية ؟ قال : ننزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا ، وتدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار ، وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة رسوله والمهاجرين والأنصار أمرا يعذرونكم به ، فعرض أبو بكر ما قال على القوم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : قد رأيت رأيا وسنشير عليك ، أما ما ذكرت من الحرب المجلية ، والسلم المخزية فنعم ما ذكرت ، وأما ما ذكرت أن نغنم ما أصبنا منكم وتردون ما أصبتم منا فنعم ما ذكرت ، وأما ما ذكرت تدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار فإن قتلانا قاتلت فقتلت على أمر الله ، أجورها على الله ليس لها ديات ، فتتابع القوم على ما قال عمر . رواه البرقاني على شرط البخاري .

فكان ذالك إجماعا من الصحابة على غنم أموال المرتدين .

فنقول للمسلمين في بلاد الشام إن كل الأموال التابعة لبشار وجنده وأنصاره يشرع لكم غنمها والاستيلاء عليها .

والاقتصاد هو عصب الحياة ومن أجل القضاء على هذا النظام فلا بد من القضاء على قوته المادية إما بالاستيلاء عليها إن أمكن , وإما بإفسادها والقضاء عليها إن لم يتيسر اغتنامها .

وقد حرق النبي صلى الله عليه وسلم نخل اليهود نكاية بهم, فقد روى البخاري ومسلم عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قطع نخل بنى النضير وحرق ولها يقول حسان :

وهان على سراة بنى لؤى ...حريق بالبويرة مستطير .

وفى ذلك نزلت {ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها وليخزي الفاسقين}.

وروى البيهقي :
(عن ابن إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال:

لما تحصن بنو النضير من رسول الله أمر بقطع نخلهم وتحريقه فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت ترضى الفساد !

فأنزل الله عز وجل في ذلك أنه ليس بفساد قال الله عز وجل : {ما قطعتم من لينة أوتركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين} وليس بفساد) دلائل النبوة - (3/ 355).

أما بالنسبة لسائر الأموال العمومية فيشرع تخليصها من التبعية لهذا النظام إن لم يكن في ذالك مضرة على المستفيدين منها من عموم المسلمين, لكنها لا تقسم كغنائم للمقاتلين لأنها ملك عام للمسلمين , وإنما يشرع استخدامها والاستعانة بها في قتال هذا الطاغية لأنها أموال عمومية وهذا استخدام لها في المصالح العمومية .

ولا تنسوا إخوتي الكرام أن تحثوا المسلمين على دفع زكاتهم للجهاد في سبيل الله , فالجهاد مصرف من مصارف الزكاة الثمانية المنصوص عليها في قوله تعالى : {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة: 60].

وقد أوجب الله تعالى على المسلمين الجهاد بأموالهم كما أوجب عليهم الجهاد بأبدانهم ..

وقد روى أبو داود في سننه عن موسى بن إسماعيل حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ».

فمن سقط في حقه الجهاد بالبدن لأي عذر من الأعذار فلا يسقط في حقه الجهاد بالمال .

وروى البخاري في صحيحه عن زيد بن خالد ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا .

وأفضل النفقات والصدقات ما كان في الجهاد في سبيل الله :

روى الترمذي في سننه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :
(أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنيحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله).

وروى الترمذي أيضا عن خريم بن فاتك : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف).

والمقصود بسبيل الجهاد , فهو عام مراد به الخصوص .

وروى النسائي عن أبي مسعود : أن رجلا تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (ليأتين يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة) .

إن من الواجب علينا اليوم أن نقوم بحملة لجمع التبرعات والزكوات لدعم الجهاد في سوريا .

يجب أن يحدث ذالك على مستوى الإعلام في القنوات والموقع وعلى مستوى المساجد وعلى مستوى المؤسسات التجارية وعلى مستوى الجمعيات والهيئات الخيرية , بل وعلى المستوى القبلي والعشائري ..

يجب أن نخرج من مرحلة السؤال عن أخبار إخوتنا في الشام والبكاء عليهم إلى مرحلة المشاركة في الحدث والدعم الميداني لهم ..

إن النظام النصيري يتلقى الدعم المادي والعسكري والمعنوي من إيران ومن حزب الله ..

فلماذا لا يقوم أهل السنة بالاجتماع على نصرة إخوانهم في الشام ؟

لقد قدم المسلمون جهودا طيبة في إعانة إخوانهم في الصومال عندما اجتاحتهم المجاعة والجفاف , وتم التفاعل مع هذه القضية حتى أصبحت هما للجميع بحمد الله.

لكن لماذا لا يقوم المسلمون بالجهود نفسها لمواجهة النكبة التي حلت بإخوانهم في بلاد الشام ؟

أيظنون أن الأزمة في الصومال أخطر من الأزمة في سوريا ؟

أيظنون أن من يموت بسبب الجوع كل يوم في الصومال أكثر من الذين يقتلون كل يوم في المجازر التي يرتكبها نظام بشار ؟

نحن مسؤولون أمام الله تعالى عن كل قطرة دم تسيل في أرض الشام إن لم نتحرك بشكل عملي لصيانتها .

لقد تغيرت الأمور في عصر الثورات , وأصبح لدينا في بعض البلدان الإسلامية متسع من الحرية أكثر من قبل, و القيود التي كانت تمنعنا بالأمس من نصرة إخواننا المسلمين أصبحت اليوم أضعف مما كانت ..

فلم لا نستثمر هذه المتغيرات من أجل نصرة إخواننا المسلمين ؟

أم أنا تعودنا على عدم الالتفات إلى نصرة إخواننا المسلمين لأننا اقتنعنا بأنه لا قدرة لنا على نصرتهم , ولم تفلح الثورات الأخيرة في إقناعنا بأنا قادرون عليها ؟

يجب أن يقوم الإخوة الإعلاميون بالاحتساب في الدعوة إلى هذا الأمر والتحريض عليه حتى يكون هما لجميع المسلمين ..

والله أعلم
والحمد لله رب العالمين .

أجابه، عضو اللجنة الشرعية :
الشيخ أبو المنذر الشنقيطي

